اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 10-10-2009 رقم العـدد: 16971 رقم الصفحة: 22 مسلسـل: 152 رقم القصاصة: 1

الأمن المائي .. ورعاية ملك

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز سوف يعقد المؤتمر الدولي لترشيد استعمالات المياه في المناطق الجافة في رحاب جامعة الملك عبد العزيز يوم الاثنين ٢٣/١٠/١٤٣٠هـ الموافق ١٢/١٠/٢٠٠٩م ولمدة ثلاثة أيام، وسوف يطرح من خلال هذا المؤتمر العديد من الأوراق العلمية والدراسات الموسعة التي تبحث في مواضيع المياه المختلفة في المناطق الجافة وشبه الجافة، وقد حرص حفظه الله أن يرعى هذا المؤتمر شخصيا لما يمثله الماء من أهمية بالغة في حياة الإنسان ورفاهيته، وبدونه يبقى كل شيء جافا ميتا لا حراك فيه.

وحيث إن المملكة العربية السعودية إحدى الدول التي تعاني كثيرا من شح المياه وقلة مواردها الطبيعية وندرتها مع زيادة أعداد السكان وشدة الطلب عليها لدرجة أن عجزها أصبح واضحا وتلهف الناس للوصول إليها أصبح شغلهم الشاغل رغم وجودها وبالقرب من متناول أيديهم، ولكن قلة مواردها وسوء استخدامها أدى لكل ذلك، ولذا سعت الدولة جاهدة في البحث عن مصادر بديلة حيث بذلت الأموال الطائلة لتغطية احتياجات السكان وأنشطتهم البشرية المختلفة، ولهذا كان المخرج الوحيد لبلادنا ذات المناخ الجاف والأمطار القليلة هو الاتجاه نحو مصادر المياه البديلة وعلى رأسها التحلية ذاك المعين الذي لا ينضب، حتى أصبحت المملكة من أعظم دول العالم إنتاجا للمياه المحلاة، حيث بلغ إنتاجها أكثر من ثلث إنتاج العالم لهذه السلعة عزيزة الوجود، ولولا عناية الله ثم وجودنا على سواحل بحرية واسعة وممتدة مع اعتماد ميزانيات ضخمة لإنشاء محطات ضخمة لتحلية المياه وصيانتها والعناية بها لتوفير الماء العذب الزلال لمعظم مدن ومحافظات وقرى المملكة، لكان الوضع خطيرا والمأزق كبيرا ولا يعلم مداه إلا الله.

هذا ولقد حرصت الدولة على توفير مياه الشرب لجميع مدنها وقراها من أجل رفاهية المواطن وراحته في بلد تعتبر مصادر المياه فيه شبه نادرة وأمطاره قليلةً وصحاريه شاسعة ومقدار التبخر فيه يفوق التساقط بأكثر من ثلاثين ضعفا، وعجز ميزانيته المائية واضحة حيث أن نسبة الفاقد فيه من المياه أكبر من نسبة المكتسب بمليارات الأمتار المكعبة. إذن كيف نضع الحلول لبلد فقير في مصادره المائية؟ إذ إن متوسط استهلاك الفرد فيه من أعلى مستويات الاستهلاك في العالم، والهدر المائي فيه كبير للغاية، والفاقد من الشبكات العامة لتوزيع المياه في المحافظات يتعاظم يوما بعد يوم، والوعي والترشيد شبه غائب – يمارس بجهود فردية من الوزارة–، والقيمة المدفوعة في مقابل هذه السلعة الغالية زهيد جدا، مقارنة بالدول الأخرى التي تمتلك الأنهار والمسيلات المائية، ولكنها تضع ضوابط وقوانين صارمة لاستخدامات المياه والحفاظ عليها من سوء الاستخدام والتبذير. لقد وجهنا ديننا الحنيف في الحفاظ على هذه النعم العظيمة ومنها الماء حيث قال عز وجل في محكم التنزيل «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» وهل هناك تبذير أعظم من التبذير في الماء؟ كما وجهنا المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في الاقتصاد في الماء وعدم الإسراف فيه حيث قال: « لا تسرف ولو كنت على نهر جار» ثلاث أو أربع كلمات في حديث شريف تعني لنا الشيء الكثير، لو أننا فهمنا معناها وعملنا بمقتضاها لكانت تبراسا لنا في حسن استخدامنا للماء وعدم الإسراف فيه.. والإسراف الذي نعنيه هنا ليس فقط في الاستخدامات المنزلية فقط كما يعتقد الكثيرون (وإن كانت هذه واحدة منها)، ولكن نعني به سوء الاستخدام في الري الزراعي والذي يستهلك أكثر من ٨٠٪ من موارد المياه، وفي الاستخدام الصناعي ، والمنشآت العمرانية، والاستخدامات البشرية الأخرى، فبدون الترشيد، ورفع مستوى وعي المواطن وإرشاده إلى أهمية الماء والحفاظ عليه، وعدم الهدر فيه ومراقبة الله سبحانه وتعالى في استخدامه، ووضع ضوابط لاستخداماته، وطرق التصرف فيه، فلن تكفينا التحلية ولو أنتجت مئات الملايين من الأمتار المكعبة، وما يصاحبها من صرف لأموال طائلة للصيانة الدائمة، والإدارة المتكاملة، والطاقة المكلفة التي لا يقوى على توفيرها إلا الدول الغنية المترفة.

إذن ما المطلوب منّا كأفراد ومجتمعات وحكومة لكي نضمن لبلادنا بحول الله الاستقرار المائي الذي يضمن لنا العيش بأمان في ظل وفرة هذه السلعة النادرة التي تمثل العصب الأول للحياة وتخضع لها جميع أنشطة الإنسان بدون استثناء «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» الأنبياء ٣٠، والتي بدونها لا يمكن للكائن الحي أن يعيش أو يستقر أو يهنأ له بال.

ولكي نصل إلى ما نصبو إليه يجب أن نتبع الآتي:

١- تشجيع البحث العلمي في عمل الدراسات والأبحاث في البحث عن مصادر المياه

بعضنا يعلم أن الاستراتيجيات، والسياسات، والأهداف العامة لمواضيع المياه موجودة وموضوعة على الورق، ولكن نحن نطلب ونسعى إلى تفعيلها وتحويلها من نصوص مكتوبة إلى واقع ملموس يخدم بلادنا ومواطنينا وتحافظ على ثرواتنا المائية من الهدر..

د.محمود إبراهيم الدوعان

mdoaan@hotmail.com

اسم المصدر: المدينة المنورة
التاريـــخ: 10-10-2009 رقم العـدد: 16971 رقم الصفحة: 22 مسلسـل: 152 رقم القصاصة: 2

التقليدية والبديلة في المناطق الجافة وشبه الجافة، ٢- دعم مراكز المياه في الجامعات السعودية حتى تحقق أهدافها الرئيسة، ٣- تفعيل دور الأكاديميين السعوديين في الاهتمام بمواضيع المياه وتوجيه دراساتهم إليها، ٤- عمل المؤتمرات والندوات العلمية التي تهتم بمواضيع المياه والاستفادة من خبرات الآخرين في هذا المجال والاستفادة من المشاريع المماثلة التي تمت في دول مشابهة للمملكة،٥-متابعة وتنفيذ توصيات هذه المؤتمرات وعدم إهمالها بعد انتهاء جلساتها ونسيان ما جاء فيها من توصيات،٦- العناية كل العناية بمواضيع المياه على مختلف مستوياتها من بحث عن مصادر جديدة، وتوجيه دائم لترشيد استخداماتها في مختلف القطاعات، ٧- البدء المباشر وبدون تأخير في إنشاء محطات معالجة المياه العادمة والاستفادة منها في الزراعة والصناعة والاستخدامات الأخرى، ٨- استخدام التقنية الحديثة في ترشيد الاستخدام وتوعية المواطنين باستخدام جميع وسائل الإعلام، ٩- تفعيل الخطة الوطنية للمياه وتطبيقها على الجميع، ١٠- عمل شرائح للقيمة المدفوعة لمياه الشرب بحيث تعمل بشكل تصاعدي مثل شرائح الكهرباء لرقيقي الحال، ولمتوسطي الدخل، وشرائح أعلى لأصحاب الاستهلاك التفاخري العالي توجه لأصحاب القصور والمسابح والحدائق الكبيرة.

بعضنا يعلم أن الاستراتيجيات، والسياسات، والأهداف العامة لمواضيع المياه موجودة وموضوعة على الورق، ولكن نحن نطلب ونسعى إلى تفعيلها وتحويلها من نصوص مكتوبة إلى واقع ملموس يخدم بلادنا ومواطنينا ونحافظ على ثرواتنا المائية من الهدر، والضياع، والاستنزاف، وبذلك نحقق طموحات ولاة أمرنا ومواطنينا في الوصول مفهوم «الأمن المائي» والتنمية المستدامة الذي لن يتحقق إلا بعناية من الله ثم بجهود المخلصين من أبناء هذا الوطن ومحبيه. والله من وراء القصد.